

التأويل في النسق الريكوري

*Interpretation in the system of ricoeur*نهاري فضيلة¹، أستاذ.د. غوزي مصطفى²¹ جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة (الجزائر)،

fadila.nehari@univ-tlemcen.dz

² جامعة أبي بكر بالقائد تلمسان كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، قسم الفلسفة (الجزائر)

تاريخ الإرسال: 21-06-2022 تاريخ القبول: 29-12-2022 تاريخ النشر: 16-06-2023

ملخص: لقد عرف التأويل تطورا مع مر التاريخ وصولا إلى "بول ريكور"، فأصبحت الهرمينوطيقا تبحث في ثنايا النص و خارج النص أي الإشارة إلى إحالاته، لفهم النص وجب التوقف على دلالة الألفاظ الواردة فيه ونفسر المعنى اللفظي للنص فنقف على تفسير الإستعارة والرمز وبعدها يأتي التأويل، وحتى الفعل الإنساني هو نص قابل للتأويل وهنا المؤول لا يعطينا تأويل نهائي بل تتعدد التأويلات.

"ريكور" أقام علاقة جدلية بين الفهم والتفسير وهي علاقة هرمينوطيقية، فالتكامل بينهما يعطينا تأويل وكل تأويل ما هو إلا فهم الذات لذاتها، كما إهتم "ريكور" بتأويل الرموز عندما إكتشف أن الرمز حقيقة زائفة أحدث قفزة نوعية وطرح فكرة تعدد التأويلات نتيجة تعدد القراءات وهكذا أتى بمفهوم الإرتياب، فالذات تفهم ذاتها من خلال الفضاءات الرمزية الدلالية ومن خلال الآخر، و قد اعتمدنا المنهج التحليلي لبلوغ حقيقة التأويل عند "ريكور".

الكلمات المفتاحية: الفهم؛ التفسير؛ فهم الذات؛ رمزية الشر

Abstract :

Interpretation has known a development over the course of history up to Paul Ricoeur, so hermeneutics searches in the folds of the text and outside the text, i.e. referring to its referrals. Even the human act is a text subject to interpretation, and here the interpreter does not give us a final interpretation, but rather there are multiple interpretations.

Ricoeur established a dialectical relationship between understanding and

التأويل في النسق الريكوري

interpretation, which is a hermeneutic relationship. Ricoeur was also interested in interpreting symbols, when he discovered that the symbol was a false reality, he made a qualitative leap and put forward the idea of multiple interpretations as a result of multiple readings, and thus he came up with the concept of uncertainty, as the self understands itself through the symbolic and semantic spaces and through the other, and we have adopted the analytical method to reach the truth of interpretation at Ricoeur

Keywords: Understanding; , interpretation; self-understanding; symbolism of evil

المؤلف المرسل: نحاري فضيلة، الإيميل: fadila.nehari@univ-tlemcen.dz

1- مقدمة:

إن التأويل من أهم المواضيع التي إهتمت بها المباحث الفلسفية ولقد أصبح الإنشغال بها واضحا وجليا في الوسط الفكري الأدبي أو الفلسفي، خاصة مع وجود مذاهب وفلسفات تهتم بتأويل النص ولقد مر التأويل بعدة مراحل وعبر السيرة الزمنية إنطلاقا من التفسير اللاهوتي وصولا إلى تفسير مختلف النصوص والثقافات، ولقد إهتم به الكثير من الفلاسفة وصولا إلى "بول ريكور" الفيلسوف الفرنسي أحد أقطاب التأويلية المعاصرة، إن مقارنته تتجاوز التأويل العلمي الداخلي وتركز على الفهم والتأويل الخارجي، لذا نجد أنه يركز على الإحالة والمرجع والانفتاح على الخارج.

فكيف تتم عملية التأويل عند "بول ريكور"؟ و ما علاقة التأويل بالفهم و التفسير و الرمز؟ و ما هي هيرمينوطيقا الذات عنده؟

و لقد اعتمدنا المنهج الوصفي التحليلي في عملنا المتواضع بهدف إدراك حقيقة تأويل النص عند

"بول ريكور". 2. المتن:

1.2 مفهوم الهرمينوطيقا:

الهرمينوطيقا عند "بول ريكور" هي التأويل مرتبط بالفكر أو الوجود، يسعى من خلاله إلى كشف الخفي في النص، وفي تأويله يربط اللغة بالواقع وهكذا أحدث قطيعة مع سابقه يقول "ريكور": «الهرمينوطيقا هي علم التأويل وإذا شئنا أن نمناها تعريفا عاما قلنا أنها نظرية تأويل النصوص» (ريكور، 2005، صفحة 44) وبما أن الهرمينوطيقا تركز على تأويل النصوص إهتم "بول ريكور" بالنص المكتوب.

إنه يقدم مفهوما جديدا للتأويل إذ يجعله مركز وسط بين التفسير والفهم ومنطق التأويل هو: «التحديد المتعدد للرموز...» (marino, 1981, p. 32)

2.2 علاقة التأويل بالفهم والتفسير:

ربط التأويل بالنص المكتوب، ولا يتم له هذا إلا بعد عملية الفهم ثم التفسير فإن التفسير لا يتحقق ما لم يتحقق الفهم أي الفهم*أولا ثم التفسير وبهذا تجاوز فكر "دالتاي" الذي فصل بين الفهم والتفسير فهذا الأخير اعتبر التفسير آلية علمية مرتبطة بالعلوم الطبيعية بينما الفهم خاصية نفسية مجاله العلوم الإنسانية. ف"ريكور" يعتبر أن هناك علاقة تكامل قائمة بين الفهم والتفسير والعلاقة الملموسة بينهما هي علاقة جدلية Une relation dialectique إذ يقول "ريكور": «إن التفسير لم يعد رهين العلوم الطبيعية وإنما أصبح آلية جامعة تنطبق على النماذج الألسنية» (الزين، 2002، صفحة 69) ويعمل "ريكور" بهذه الثنائية وفق قاعدة «نفسر لكي نفهم ونفهم لكي نفسر» (الزين، 2002، صفحة 70) فعملية الإدراك والفهم تتم بالتفسير هكذا أخرج "ريكور" التفسير من حقل العلوم الطبيعية وجعله آلية تخترق مجال الدراسات اللسانية، وجمع بينه وبين الفهم، فهو يؤكد على العلاقة الجدلية بين مفهومي الفهم والتفسير «إذا كان الجدل بين التفسير والفهم يوفر مرجعا أخيرا لملاحظتي فإن الخطوة الأولى للسير فيه ينبغي أن تكون خطوة حاسمة إذ يجب أن تعبر العتبة التي تقف وراءها اللغة بوصفها خطابا» (ريكور، نظرية التأويل "الخطاب و فائض المعنى، 2006، صفحة 22)

إن التأويل عنده حالة خاصة من حالات الفهم خاصة عندما نوظفه في تعبيرات الحياة المكتوبة، فالقارئ عندما ينطلق في قراءة النص تبدأ عملية التخمين وهو أول فعل للفهم، وفي فعل التخمين لا يتوافق المعنى

التأويل في النسق الريكوري

اللفظي للنص مع قصد النص، لأن الفهم لا يقدم لنا الواقعة الكلامية بل هو إنتاج جديد، وهنا قد يقع المؤول في سوء الفهم، في هذا الصدد يقول "بول ريكور": «لأن ترجمة المعنى إلى معنى لفظي للنص هو التخمين بعينه، إذا كنا نفتقر إلى وجود قواعد للقيام بتخمينات صحيحة، فإن هناك مناهج للتصديق على تلك التخمينات التي نقوم بها، وكلا الطرفين مطلوب في هذا الجدل الجديد، إذ يتطابق التخمين مع مايسميه "شلاير ماخر" بالتكهن بينما ينطبق التصديق على ما يسميه بالقواعدي، وكلاهما ضروري لعملية قراءة النص» (ريكور، نظرية التأويل "الخطاب و فائض المعنى، 2006، الصفحات 123-124) فلحظة دراسة النص نقوم بتفسير المعنى اللفظي للنص أي نفسره في كليته وكعمل، والتفسير هنا يكون من كل الجوانب لأن النص تتعدد فيه الألفاظ لذا يقوم المؤول الجمل ويربطها بطريقته الخاصة فيصبح التخمين نوع من التأويل. ويحصل التخمين في معنى النص عندما لا يقف المؤول على قصد المؤلف، فمشكلة التأويل لا تكمن في معرفة الحالة السيكلوجية للمؤلف بل في طبيعة القصد اللفظي للنص.

3. عملية فهم النص:

تحصل من خلال دلالة الألفاظ المذكورة فيه وليس بالعودة لقصد المؤلف، مثلاً عندما نحلل نص "فرويد" حول اللاشعور فنحن لا نقف على الحالة النفسية "فرويد" بل نحلل ونؤول دلالة الألفاظ الواردة في النص تحصل من خلال دلالة الألفاظ المذكورة فيه وليس بالعودة لقصد المؤلف، مثلاً عندما نحلل نص "فرويد" حول اللاشعور فنحن لا نقف على الحالة النفسية لفرايد بل نحلل ونؤول دلالة الألفاظ الواردة في النص ونفسر النص ككل كجشطاللت أي أن التفسير شمولي «أن تفسير المعنى اللفظي للنص يعني تفسيره ككل» (ريكور، نظرية التأويل "الخطاب و فائض المعنى، 2006، صفحة 125) وفي عملية التفسير هذه نفسر الاستعارة والرمز وبعدها تأتي عملية التأويل.

كما أن "ريكور" يعتبر أن الفعل الإنساني نص قابل للتأويل لأنه تجرية إنسانية معاشة - *vhècu* - ولها تاريخها، إن هذا الفعل قابل للقراءة والفهم والتفسير وهذا ما يوصلنا إلى تأويله وأكد تعدد التأويلات لأن الأفعال الإنسانية تتعدد كتعدد النصوص.

فالسرد والحبكة محاكاة بالفعل، هذا يعني أن هناك علاقة قائمة بين السرد والفعل، فما السرد إلا أفعال وبعد كل تفسير تأتي عملية فهم النص أو السلوك الإنساني وننتج معنى.

1.3 كيفية تعامل المؤول مع النص:

المؤول يضع النص الذي يسعى إلى فهمه وتفسيره على مسافة من الذات *distance* من أجل معالجته كما ظهر في الواقع التاريخي لكن هذا لا يعني أن المؤول سيتوقف على المعنى الحقيقي للنص فما التأويل إلا إعادة إنتاج للقول. والغاية من الفهم هو فهم العالم المحيط بالنص، إنه الفهم الأداة الأنطولوجية لفهم طريقة وجود الذات في العالم.

فالعلاقة الجدلية بين الفهم والتفسير هي علاقة هيرمينوطيقته لأن التكامل بين المفهومين يقدم لنا التأويل. إذن "بول ريكور" أحدث قطيعة إبستمولوجية مع التأويلية الرومانسية التي فصلت بين الفهم والتفسير وبين أن العلاقة بينهما علاقة جدلية، إذ بالفهم يتم التفسير وبالتفسير يتم الفهم «لا تفسير بدون فهم ولا فهم بدون تفسير» (الزين، 2002، صفحة 70) والتفسير هنا هدفه فهم الذات لذاتها أمام النص. هذا يعني أن هناك نوعين من الفهم (الإبستمولوجي والأنطولوجي) فالأول يهدف إلى بلوغ المعنى الموضوعي للنص والثاني فهم الذات لذاتها من خلال الانتقال من المعنى الموضوعي إلى ما يحيل إليه من عوالم ممكنة

2.3 كيفية قراءة النص:

النص عند "بول ريكور": «النص والخطاب تم تثبيته بالكتابة» (ريكور، النص و التأويل، 1988، صفحة 37) فالخطاب المكتوب يعتبر نص، لأن النص كان خطاباً أثبت بواسطة اللغة، فما النص إلا تثبيته للحدث اللغوي لأن النص يحمل إستقلاليته في المعنى بالرغم من أنه يشير إلى كاتبه، فالنص إستقلال دلالي «أي أن النص هو تثبيت الكلام بالكتابة أو هو الغيابات الرمزية التي تنتشر بشكل مختلف في

التأويل في النسق الريكوري

الذات ويتم رصدها بواسطة الكتابة حيث يتحول النص إلى كائن يقول ويعبر عن كينونته الخاصة بواسطة الجدل المثمر بين الكتابة والقراءة، فالكتابة تثبت تمثيلات العالم عبر الرمز والقراءة تفك هذه الرموز» (الناصر، صفحة 51) فالمؤول لا يريد فهم الكاتب أو قصده، وإنما هو يسأل النص عن عالم النص وهذا الصدد يقول "ريكور": «لا يقتضي فهم نص ما التلاقي مع كاتبه، إن الانفصال بين الدلالة والمقصدية تنشئ وضعية مبتكرة تتولد عنها جدلية التفسير والفهم» (ricoeur, 1986, p. 199) لأن النص مستقل عن كاتبه وحتى عن القارئ وقابل لعدة تأويلات، فالقارئ يعطيه معنى لأنه يشارك في إنتاج الفهم يقول "ريكور": «وأنا أفهم الإستقلال على أنه استقلال النص بالنسبة لقصد المؤلف وموقف العمل والقارئ الأصيل» (ريكور، الإستعارة و المشكل المركزي للهيرمينوطيقا، 1999، صفحة 169) بهذا نفهم أن القراءة تتعدد وتتصارع التأويلات يقول "ريكور" موضحا ذلك بقوله: «أن النص يتبدى في صراع تأويلاته وتنافر دلالاته لا يتعلق الأمر بتفاضل وتدافع أو نفي أو إلغاء بقدر ما يتعلق بصراع مؤسس ومأسس، يتبدى في القراءات المتنوعة» (الزين، 2002، صفحة 66) وهكذا يحدث إبداع مجموعة نصوص، لأن القارئ يستنتق النص ويحفر في بنياته ليكتشف الغائب والمستتر أي الخفي. فالنص مفتوح على قراءات متعددة نظرا لامتلاكه معنى ظاهر ومعنى باطن، وما على القارئ والمؤول إلا إستنطاقه وإكتشاف ما بطن منه «فالتأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر الذي يقوم على نشر مستويات المعنى المنضوية في المعنى الحرفي، وهكذا يصبح الرمز والتأويل متصورين متعالقين، فلن يكون ثمة تأويل دون تعدد المعنى الذي يسلم فيه الرمز» (ريكور، صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية، 2005، صفحة 44)

إن المؤول يبدأ بالفهم ثم التفسير فالتأويل وإنتاج المعنى، فالفهم يضع فيه المؤول النص في سياقه التاريخي والفكري، ثم يقوم بعملية التفسير وهو الفعلية التأملية التي يبرر فيها المؤول ما ذهب إليه من آراء المنطق

نهاري فضيلة¹، أستاذ.د. غوزي مصطفى²

والفكر حيث يعتمد على العلاقات الداخلية للنص وبعدها ينتج المعاني المستنبطة من وراء التأويل هذا يوحي لنا أن "ريكور" مهتم بإدراك المعنى .

إذن فمهمة المؤول هي الغوص في عالم النص وإستخراج ما خفي من المعاني فتصل إلى الباطن من خلال المعنى الظاهر، لأن كل نص له إحالة وتحقيق الإحالة هذه مسؤولية القارئ الذي يقوم بعملية التأويل. وهنا تبدأ عملية الفهم، أي فهم ما يقوله النص إذ يقول ريكور: «إن ما يعرض نفسه على الفهم في النص ليس هو من يتكلم خلف النص» (ricoeur, 1986, p. 168) وليس فهم الكاتب

3.3 التحليل البنيوي للنص:

هو نوع من القراءة الأولية «حيث نحلل النص بشرح طريقة إشتغاله وليس كما أولناه» (ricoeur, 1986, pp. 149-207) فكما قلنا سابقا أن هناك علاقة جدلية بين الفهم والتفسير، ولكي تتجسد هذه العلاقة يجب أن يتأسس التفسير على منطلقات تنتمي إلى الحقل اللساني الخاص بالنص فيكتشف المؤول العلاقات القائمة بين علامات النص والانسجام والقانون الخاص بها. هكذا يتسنى له فهم النص من داخله أي يبقى في إطار النص. وهذا هو التحليل البنيوي الذي يقف على دلالة النص دون تأويل وبعد هذه القراءة الأولية يقوم القارئ بقراءة ثانية لكي يكشف خباياه، فالنص حسب "ريكور" مفتوح على شيء آخر وهذه هي وظيفة المؤول، لأن القراءة الأولى بنيوية تحليلية لداخل النص أما الثانية فهي قراءة تأويلية تبحث عن الإحالة للخارج. بهذا وضع "ريكور" مفهومين لقراءة النص:

أ/القراءة الأولى:

فيه يتم عزل النص عن محيطه الخارجي من طرف المؤول ويضع تعليقاته بين قوسين (إبوخيه) ليركز على تحليل البنية الدلالية للنص.

ب/القراءة الثانية:

هي قراءة تأويلية يفتح فيها النص على عالمه الخارجي وهي أفق القارئ، "فريكور" يرفض فكرة إنغلاق النص.

التأويل في النسق الريكوري

4. هيرمينوطيقا الرموز: (رمزية الشر)

لقد إنتقل "ريكور" من التحليل الظاهراتي - الفينومولوجي - إلى التحليل الهيرمينوطيقي من خلال رمزية الشر، وهنا نلمس تأويليته التأملية Son interprétation contemplative، لقد اهتم بمسألة الشر وبحث في معناه في كتابه «فلسفة الإرادة» فما ماهية الشر عند "ريكور"؟

الشر في النسق الريكوري مرتبط بجانبه العملي هو ما نصارع، إنه حاضر في وجودنا ويتخلله لذا إهتم به "ريكور"، ولكي نفهم الشر يجب تأويله أي نؤول الرموز التي تحملها الخطيئة والشر هذا ما جعل "ريكور" يبحث فيها ويقوم بتأويل رموزها، وبهذا ندرك معنى الشر إذ يقول: « الشر هو هذا الموجود الذي ما كان يجب أن يوجد، ولا نستطيع تفسير وجوده » (ريكور، فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء، 2008، صفحة 10) والإنسان عموما يسعى إلى الخير وينفر من الشر، ولفهم رموز الشر لابد من التأويل، لأن الرمز في السياق الفكري الريكوري علامة تحمل معنى مزدوج، واحد ظاهري والآخر متخفي متحجب يستدعي التأويل كذا وجب فك المعنى الخفي في المعنى الظاهر.

فالببحث في أنثروبولوجيا الشر تستدعي الأسطورة بصفتها حالة رمزيته (إرتكاب الخطيئة في الأساطير مثل سيدنا آدم ← الخطيئة ← الاعتراف.... إلخ) لذا لابد حسب "ريكور" تخلص الشر من الجانب الأسطوري وذلك بفك رموزه، لأننا نلمس الجانب الأسطوري في المجال اللغوي وهو يؤكد «أن الشر لا يمكن إدراكه مباشرة بل من خلال تعبيراته ورموزه» (جاسبر، 2007، صفحة 152) وهنا تأتي عملية التأويل، فالهيرمينوطيقا «طريقة لفك الرموز». (يلخن، 2013، صفحة 28)

فكيف تتم عملية التأويل؟

المؤول يعتمد في هذه العملية مجموعة قواعد، إنها هيرمينوطيقا الإرتياب حيث يتعامل المؤول بنوع من العنف مع النص حيث يرغمه على إعطاء المعنى من خلال الأسطورة بهدف تحقيق الفهم.

5. هيرمينوطيقا الذات:

لقد أحدث "ريكور" قفزة نوعية عندما إكتشف أن الرمز حقيقة زائفة وطرح فكرة تعدد التأويلات نتيجة تعدد القراءات، وهذا الديالكتيك الملموس بين الثقة وعدم الثقة في النص هو الذي جعله يأتي بمفهوم الإرتياب فهذا الأخير يبين أن الذات بعيدة كل البعد عن إدراك كنهها فهي لا تمارس وجودها الفعلي ولا تفهم هذا الوجود إلا من خلال الفضاءات الرمزية الدلالية.

ما هو البراديجم الذي يقدمه ريكور كبديل للوعي؟

لا بد من وجود سيرورة الأنا والغير لبلوغ براديجم التواصل التفاعلي لتتجاوز بهذا مركزية الأنا وفلسفة الوعي، وهذا ما نجده في مشروع "ريكور" ما مفهوم الإنسان من خلال جدلية الذات والغير؟ الذات تسعى دوما لاكتشاف ذاتها وهي تعي أن الآخر يساهم في تحديد هويتها وبهذا نتجاوز الأنا الديكارتية والعقل الكانطي، فالهيرمينوطيقا لم تقتصر على فهم النصوص والحياة والعالم بل تعدتها إلى محاولة فهم الذات لذاتها أثناء عملية التأويل، وفهم الذات يستلزم وجود وسيط لغوي ورمزي وكذا العلامات الموجودة في النصوص فمن خلال تأويل النص وفهمه تستطيع الذات معرفة حقيقتها والفهم عند "ريكور": «لا يعكس كيفية وجودنا في العالم بقدر ما يكشف لنا عن إمكانيات أخرى لوجودنا في هذا العالم لم تكن نعرفها أو نعيها قبل الشروع في عملية الفهم والتأويل ضمن فعل القراءة، وهكذا يغدو الفهم صيرورة وعي، بدل أن يكون حضورا كليا للذات الواعية» (شرقي، 2008، صفحة 50) مع "ريكور" بدأ الكشف عن الذات من خلال تأويل تعبيرات جهده من أجل الوجود لكن بالدورة (Détour) يجب علينا وجود دورة عند الآخرين، فكل تأويل هو فهم الذات بفهم الآخر.

وما الفهم إلا "نمط في الوجود". الذات تدرك ذاتها من خلال الآخر وهذا الأخير الفينومينولوجي في نسق "ريكور" سيتجسد من خلال إرادة القوة واللاوعي والنشاط الإقتصادي، وما هذه إلا وسائط تجعل من الذات مرتبطة بالعالم الذي نحيا فيه. لأن الذات لا تستطيع التفكير بعيدا عن العالم وعن الآخر فهي تعيش معه في نفس العالم وهذا يعني أننا أصبحنا نبحث في صورة الأنا من خلال الآخر، فلا بد من تجاوز

التأويل في النسق الريكوري

مركزية الذات ويبدأ البحث في ما فكر فيه الآخر وليس في ما فكرت فيه الذات، لننقل هذا الغير إلى ساحة الشعور والإعتراف بوجوده، إذن الآخر مؤسس لوجودنا.

الكوجيتو أصبح مجروحاً بسبب "نيتشه" وبسبب إلغاء الآخر وجعل التفكير متمركزاً حول الذات لذا وجب علينا الإنصات للآخر، لأن وجوده ضروري لبعث ذات فاعلة تتحرك في فضاء الغيرية. هكذا تنفتح الذات على العالم وعلى كل ما هو مختلف وتدرك مسألة التماسف أي تدرك المسافات الزمنية بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

إن التأسيس لمفهوم الغيرية يخلص الإنسان من نزعة التمرکز حول الذات، وهكذا ترقى الحياة الإنسانية إلى المراتب العالية كونها تسعى إلى تحقيق عدة أبعاد تحررها من أشكال الوعي الزائف من بينها الأخلاق السامية وتسابير الغيرية ديناميكية الوجود، فوعي الذات لهذا النسق يحتوي على «تقدير الذات في ظل قانون أخلاق الواجب» (ريكور، الذات عينها كآخر، 2005، صفحة 398) فالواجب الأخلاقي والالتزام به يجعلنا نعيش مع الآخر في ظل الاحترام وبه-أي الآخر- تفكر الذات في ذاتها وتفهم ماضيها وحقيقتها. فالآخر ضروري لبعث ذات فاعلة تسير داخل فضاء الغيرية فهكذا نجعل هذه الذات منفتحة عن العالم وعلى كل ما هو مختلف فيه وهكذا تدرك المسافات الزمنية بين ماضيها وحاضرها ومستقبلها إذن « هذا الفعل يسعى لتسيير الحوار بين كل ما هو مختلف ويبحث في المسافة الفعلية داخل العلاقة القائمة بين الأنا والآخر القريب والبعيد، بمساعدة التقسيم الموجود للوجود الكلي المنتشر بين ثقافات متعددة» (Francois Dosse, 2008, p. 586) لهذا يوظف "ريكور" اللغة لفهم هذه المعاني وإزالة اللبس الذي أضفته التفسيرات على المعنى الأصلي للأشياء، لقد تجاوز الكوجيتو المتعالي -البرادغم الديكارتي- الفرد يحتاج للآخر ليستقيم وجوده ويستكمل حاجياته بالتعاون معه ويدرك معنى حياته بالاندماج في الجماعة، فهذه الأخيرة هي التي تمنح معنى لحياة الأفراد المنضوين تحتها حين ندرجهم في

نهارى فضيلة¹، أستاذ.د. غوزى مصطفى²

منظومة سرديتها سواء اللفظية أو المادية، والسرد حسب "ريكور" به تستمر الإنية عبر سيرورة الزمن وتغيرات والوفاء بوعودها.

الناس أكثر معقولية بكثير حين يتم تأويلها في ضوء القصص التي يرويها الناس عنها، لقد ربط الحرية الفردية بالمساوي الاتيقاتي لذلك فكر ريكور في الآخر بوصفه عين الذاتي الآخر ليس ما يقابل الهو بل من يكون معناه الحميمي فالذات تتعامل مع الآخر بجزء من غيريته الداخلي والخارجي وهي -الذات - تكون ن في عالم مسخر له وتعيه إذ يقول الوجود في العالم غير منفصل عن وجود الذات كلاهما يفترض الآخر، العالم دون ذات فاعلة والذات لا توجد دون عالم مهى له فعلاقة الأنا بالعالم ليست مباشرة بل تمر بالآخر وبالرمز وباللغة فالأنا تتحاور وتتواصل مع الآخر عن طريق اللغة حول هذا العالم. فالتأويل الجديد للذات ينتبه لفكرة إنفتاح موضوع التأويل على التجربة والتاريخ الحي.

الهوية عند ريكور: يسميها بالهوية الذاتية *l'identite-ipse* إنه يطرح سؤال ماذا أكون أنا؟ وهنا يريد "ريكور" تحديد ميزة وخصوصية الذات وهذا ما يسميه بالهوية المتطابقة *l'identite-idem* فهي الشيء الثابت المستمر أي أن الهوية تبقى هي داخل تيار الحياة المتدفق مع سيرورة الزمن، وهذا ما نطلق عليه اسم ميزة الشخص، فللفرد صفة ثابتة يبقى محافظا عليها. كما يطرح سؤال من أكون أنا؟ وهنا يبين قدرة الذات على الالتزام بوعودها التي قطعها وهذا ما يسميه بالهوية الذاتية *l'identite-ipse*، فهناك استمرارية مستقبلية لهذا الوعد وهو باق في ظل مرحلة من مراحل وجود هذه الأنا وسؤال أخير ما يتوسط هذه الأنا؟

فيجب أن الأنا هي حياة مروية ويدعوها بالهوية السردية *L'identite- narrative* فالهوية عنده تتماهى بين (المطابقة الذاتية والسردية) إنها تجسد العلاقة الموجودة بين الذات والأنا وما يترتب عنه سمو الوعي بمركية هذه الأنا داخل الزمن المستمر، فيصبح الإنسان قادر على العيش بتفاؤل اتجاه الوجود وما يقلقه فيه وبهذه الهوية الذاتية تظهر كهوية اخلاقية ففيه التزام ووفاء بالوعد مع سيرورة الزمن، وهذا الوفاء يكون إثبات أن الشخص هو ويلتزم بوعوده يقول: «أن الوفاء بالعهد والوعد يشكل تحديا للزمن ونكرانا

التأويل في النسق الريكوري

للتغير على الرغم من تغير محتمل لرغبتني ومن تغير لرأيي ولميلي فأبقي على العهد» (ريكور، الذات عيناها كأخر، 2005، صفحة 266)

1.5 الهوية السردية:

هو جدل قائم بين هوية ذات ثابتة من خلال ميزاتها و هوية أخلاقية أساسها الالتزام الخلقي، لأن الذات تتفاعل مع الآخر فالسرد هو التجربة للآنا الثابتة بالرغم مما يبدو من تغيرات في مظهر الشخصية. إذن الهوية الشخصية سينظر إليها "ريكور" من زاوية هرمونيطيقية للزمنية، فيتبع حياة الأنا ضمن تغير الزمن لكن هذا التغير لا يؤثر في الأنا بل تبقى شخصيته هي وهكذا تساعد الهوية السردية عن اكتشاف الهوية الذاتية. فالهوية السردية «مكان إلتقاء... الحقيقة والقصص المنسوجة حولها...» وفي هذه الهوية يلتقي الزمن الكوني الخارجي مع الزمن المعاش» (ريكور، الذات عيناها كأخر، 2005، صفحة 661) فمن خلال القصص نحن نعيد بناء الحياة بطريقة سردية بهدف المحافظة على وحدة الذات من حيث هي سرد لهذه الأنا داخل نسق الغيرية، فالآنا تعيش مع الآخر الذي يؤثر في عملية السرد وإستعاب الأنا لأطوار حياته الزمنية .

فمن خلال السرد اللغوي تظهر الشخصية حيث يتم فيه سرد حياة الأنا مراعيًا الترتيب الزمني للأحداث وفيه نوع من المعقولية حيث نعطي لكل حدث معنى يناسبه، فالسرد اللغوي يتوسط المسافة الموجودة بين الذات والعالم الخارجي .

إن الذات تعرض هنا ماضيها في صورة جديدة من خلال السرد وله علاقة بالحاضر .

6. الخاتمة:

لقد شكل التأويل مسألة مهمة في تاريخ الفلسفة الغربية منذ القدم، وبظهوره في ساحة النص من خلال استعمالاته وتطبيقاته في مجالات العلوم الإنسانية وكان له الدور البارز في كشف وتوضيح خفايا النص،

نهاري فضيلة¹، أستاذ.د. غوزي مصطفى²

وبالتالي كانت أهم الإشكاليات التي طُرحت في تاريخ الفكر الفلسفي، حول مجال التأويل تظهر مدى أهميته كمنهج يمثل محورا رئيسيا في مختلف القضايا الفكرية والعلمية، وبدأت قيمته المعرفية تأخذ حيزا كبيرا عند مختلف الفلاسفة والعلماء عبر مر العصور، ومن أبرز المنشغلين به الفيلسوف الفرنسي "بول ريكور" الذي إعتبر أن الهيرمينوطيقا هي تأويل مرتبط بالفكر أو الوجود وهي تركز على تأويل النصوص.

لقد قدم مفهوم جديد للتأويل من خلال ربطه بجدلية التفسير والفهم، وعند تأويل النص نؤول عالم النص لا قصد المؤلف وهنا تتعدد التأويلات، كما اهتم بتأويل الرموز كرمزية الشر منتهجا هيرمينوطيقا الإرتياب بهدف تحقيق الفهم.

تتحلى مهمة الهيرمينوطيقا عند "ريكور" في أمرين، أولهما البحث في ثنايا النص عن نسقه الداخلي - أي دراسة البنية اللغوية للنص والكشف عن أسرارهِ - والأمر الثاني التوسع لبلوغ خارج النص، أي العالم الذي يتولد عنه وإلى الإحالات والأشياء التي يشير إليها وصولا إلى فهم الذات من خلال فهم وتأويل النص، ولكي يتم الفهم بشكل أفضل وجب ترك مسافة بين الذات وذاتها كما تضعها بينها وبين الموضوع المؤول، فههدف التأويل حسب "بول ريكور" إيجاد عالم النص الذي يتيح للذات إمكانات جديدة للوجود، ونقترح أن تتواصل عملية الحفر في النصوص بمنهجيات جديدة والاهتمام بالتأويل وتطوراتهِ عبر سيرورة الفكر الفلسفي ليتسنى لنا الفهم والتفسير والإدراك لما تنتجهِ البشرية.

7. قائمة المصادر و المراجع:

- 1) بول ريكور. (1988). النص والتأويل. بيروت: ترجمة منصف عبد الحق مجلة العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، عدد 3.
- 2) بول ريكور. (1999). الإستعارة والمشكل المركزي للهيرمينوطيقا. ترجمة طارق النعمان، مجلة الكرمل، عدد 60.
- 3) بول ريكور. (2005). الذات عينها كآخر. بيروت: ترجمة: د جورج زيناقي، المنظمة العربية للترجمة، ط1.

التأويل في النسق الريكوري

- 4) بول ريكور. (2005). *صراع التأويلات، دراسات هيرمينوطيقية*. بيروت: تر: منذر عياشي، مراجعة دورد زناقي، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1.
 - 5) بول ريكور. (2006). *نظرية التأويل "الخطاب وفائض المعنى"*. ترجمة: سعيد الغانمي، الناشر المركز الثقافي العربي، ط2.
 - 6) بول ريكور. (2008). *فلسفة الإرادة-الإنسان الخطاء*. الدار البيضاء: ترجمة عدنان نجيب، المركز الثقافي العربي، ط1.
 - 7) جنان يلخن. (2013). *السرد التاريخي عند بول ريكور*. الجزائر: منشورات الاختلاف، الطبعة الأولى.
 - 8) دافيد جاسبر. (2007). *مقدمة في الهيرمينوطيقا*. الجزائر/بيروت: ترجمة وجيه فانصو، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون.
 - 9) عبد الكريم شرفي. (2008). *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة*. الجزائر: الدار العربية للعلوم-بيروت-، منشورات الاختلاف.
 - 10) عمارة الناصر. (بلا تاريخ). *الهيرمينوطيقا والفكر المعاصر*. مجلة أوراق فلسفية، عدد 8.
 - 11) محمد شوقي الزين. (2002). *تأويلات وتفكيكات "فصول في الفكر الغربي المعاصر"*. الدار البيضاء-المغرب: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى.
- قائمة المصادر والمراجع بالفرنسية:
- 12) Paul Ricoeur. (1986). *Du texte à l'action-Essais d'hermeneutique* 24. - ED Du seuil.
 - 13) Paul Ricoeur Francois Dosse. (2008). *les sens d'une vie*. Paris: Edition la découverte.
 - 14) Paul Ricoeur par Adrian Marino. (1981). *l'hermèneutique de mircea Eliade*. Paris: trad du hommain par Jean Gouillard Edition Gallimard.